النصيحة العسجدية

النصيحة العسجدية

للقاضي العلامة
صلاح بن أحمد فليته

مكتبة التراث الإسلامي
صعدة

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الاولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

مكتبة التراث الاسلامي
الجمهورية اليمنية - صعده - مفرق الطلح
تلفون: ٥١٢٩٠٧ - ٥١٣٨٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين محمد وعلى آله الطاهرين:

إن الأمة الإسلامية اليوم في حاجة إلى النصيحة وإلى داع يدعو إلى الله سبحانه وتعالى لا سيما في وقتنا هذا الذي فشا فيه الفساد، وظهر أهل الضلال والعناد، وصار الناس تبعاً لأهوائهم ومائلين إلى الشهوات، وعاكفين على المعاصي، فضيعت الحدود وأنتهكت المحارم، وظهر أعداء الله الذين يريدون هدم الإسلام وخرابه، وفتح لهم المجال ليحققوا أملهم، فلا تجد من ينكر ذلك إلا القليل الذين أخلصوا لله عملهم، ووقفوا عرضة في طريق أولئك المفسدين، فقد بذلوا أنفسهم وأموالهم وألسنتهم وأقلامهم في سبيل إعلاء كلمة الله، فكم من المؤلفات الكثيرة،

والمواعظ المثيرة والنصائح الجليلة التي قدمها العلماء حفظهم الله فللأسف لا يجدون من يقبل النصح، ولا مجيب لدعائهم كأنّ في آذانهم وقرا وصمما عن سماع الحق ﴿**إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا**﴾ فلا بد ومن الواجب علينا أن نتجه صوب ذلك الدعاء ونسعى إلى ما يدعونا إليه ﴿**يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين**﴾.

لما كانت النهضة الدينيه والحركة العلمية قد بدأت بنشاط. في كل أنحاء البلاد، وبادر الشباب إلى طلب العلم الشريف وبذل العلماء وسعهم في التدريس والتأليف ونشرت المؤلفات رأينا هذا الكتاب المسمى (النصيحة العسجدية) لفضيلة العلامة القاضي/ صلاح بن أحمد فليتة أحد كبار علماء الزيدية الذين لهم اليد الطولى في هذا المجال، مما يحتاج إليه لأنه قد جمع فيه الأهم من

التوحيد وشرايع الإسلام وغيرها فهو يحتوي على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول في النصيحة وأهداف الشريعة.

والفصل الثاني في التوحيد.

والفصل الثالث في أركان الإسلام فهذا الكتاب وأمثاله من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة هي التي يجب أن يكتسبها الطالب لأن العلماء ورثة الأنبياء والعلم كنز لا يفنى قال الله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ وقال ﷺ (فضل العالم على الجاهل كفضلي على أحدكم) ولا شك أن الإنسان إذا لم يكن له حظ في العلم فلا فرق بينه وبين سائر الحيوانات أفلا يليق بك أيها الأخ المسلم أن تقتبس من نور العلم الذي يكشف ظلم الجهالة، وتسير في طريق واضحة السبيل بلى وهو الواجب على كل مسلم لا يعذر بتركه أحد. نسأل الله الهداية والتوفيق إنه سميع مجيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بتأريخ: ٢٠/ربيع الآخر (١٤١٤ هجرية).

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تدركه البصائر، ولا تحجبه السواتر الذي أرتفع عن شبه الخليقة، وقام بالقسط على الحقيقة وعدل بحكمه وفال بين الأنام بفواضل قسمه، وأفاض عليهم سوابغ نعمه لا إله إلا هو الواحد القهار، الذي لا تنتهي إليه فكر الأفكار، ولا تحده بتحديد وتصوير، ولا تبلغه الأوهام بتكييف ولا تقدير، ولا تناله مقاييس المقدرين، ولا تكيفه عقول المستبصرين، المتعالي عن أوهام المتوهمين، والمنزه عن مقالات الملحدين، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادة خالصة عن شائبات ريب المرتابين أدخرها عنده ليوم المعاد يوم يقوم فيه الأشهاد.

والصلاة والسلام على البشير النذير الداعي إلى الله

بإذنه والسراج المنير الذي أنقذ الخلق من الضلالة، وأضاء له بنور الحق ظلمات الجهالة وعلى آله هداة الأنام وحجة الله على خلقه إلى يوم الزحام وبعد:

فإن العقل الذي يشرف به الإنسان على سائر الخليقة هو كالمرآه لصاحبه يتلألأ نوراً وضياء يشع بنوره إلى ستائر محجوبة، ويتطلع بعمق التفكير إلى سدد مضروبة، كما أنه عند جولانه في سماء العلى يتأثر بما يصل إليه من الأدلة والآثار والتقديرات التي تعرض له بضرورة الحالات، وإختلاف القصورات ولكنه مهما وقف عند الآثار المحموده، ودافع الأوهام والتصورات المشبوهة لا بد وأن يزداد إشراقاً وضياء، ويزداد صفاء ونورا حتى يتلألأ فيه جلية الحق، وتنكشف له أشياء محجوبة عن أكثر الخلق يشهد لذلك قول الله تعالى: **﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾** وقوله تعالى: **﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم﴾** والفرقان هو النور الذي يهدي صاحبه وتنكشف به الأسرار، ويسلك به الطريق المستقيم.

هذا ومهما تأثر العقل بالآثار المذمومة، والقصورات المشبوهة لا بد وأن يتزيا بالأخلاق القبيحة المذمومة،

والأعمال السيئة فهو يتأثر بها وتمتحي منه الأنوار المضاءة وتكشف عن شعاعه حتى تتزايد الظلم الحالكه وتتباعد عن الفهم والإدراك للصواب يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين وسيد الوصيين حين يقول: (عباد الله إن من أحب عباد الله اليه عبدا أعانه الله على نفسه وأستشعر الحزن وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه) إلى قوله: (فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس) فهذا القلب هو الذي إذا ذكر الله وَجِلَ، وإذا تليت عليه آياته زادته إيماناً، وهو الذي يستقر فيه الذكر والهدى ما دام يذكر الله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ أما الآثار القبيحة فهي تعود على القلب بدخان مظلم مرة بعد أخرى حتى تتراكم عليه إلى أن يسود ويظلم ويكون بالرين مطبوعا والشك والريب موسوما كما قال تعالى: ﴿أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم ببعض ذنوبهم ونطبع على قلوبهم لهم لا يسمعون﴾ وقد روي أن القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو القلب الكافر، وقلب فيه نكتة سوداء والخير والشر فيه يتعالجان فأيهما غلب كانت منه، وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفأ نوره إلى يوم القيامة

وهو قلب المؤمن.

هذا فإذا كانت الأعمال صالحة والعبادات مقبولة فيحصل الأثر الواضح وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه إلى لسانه).

نتأمل في واقعنا وما نحن عليه وأين نتائج الإصلاح ونتائج الأعمال الصالحة إن كنا مصلحين؟ ولكن أين الصلاح وأين الأعمال ونحن نجد الشيطان يتلاعب بنا ويتدخل في جميع أمورنا ويتسلط علينا بالتفرق في أمورنا، والتباغض والتحاسد وأعتقد أن هذا هو أعظم سبب في عدم صلاحنا لذلك فقد رأيت أن أقدم نصيحة عامة إلى جميع الإخوان وفي مقدمتهم شبابنا الواعي أرجو الله أن ينفع به وأن يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم.

المؤلف

الفصل الأول

النصيحة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد وآله وسلم.

الحمد لله القائل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ والقائل جل وعلا: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ والقائل جل وعلا: ﴿وتعاونو على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

والصلاة والسلام على القائل: (المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يحقره ولا يظلمه ولا يقبل فيه قول النمام)، والقائل: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم،

وهم يد على من سواهم) وعلى آله الطاهرين هداة الأنام وأعيان الأمة من أهل الإسلام.

وبعد:

فإن الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخدمة المجتمع دعامتان يقوم عليهما العمل الصالح وإن الإيمان الصحيح يوفر التحرز الروحي من رواسب المطامع المادية، ويبعد صاحبه عن الفساد في كل قول وعمل ونيه، وإن إخلاص العمل لله يبلغ بصاحبه أعلى مراتب الصلاح ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وعمل صالحاً﴾ الآية ولا ينبغي للعاقل المسلم المؤمن بقضية الدين والإسلام أن يكتفي بالعمل الصالح بل يسعى نحو الأصلح ولا يرتضي الوضع الحسن بل يدأب لتحقيق الوضع الأحسن لذلك فإن من الواجب الديني أن المسلم يرفض الفساد بجميع أنواعه وأسبابه ومقوماته، وأن يقاوم الإنحراف بما أمكن من أنواع الجهاد من التوعية والتوجيه والإرشاد والإصلاح والجد والإجتهاد، ويسعى في سبيل الخير والنصح للعباد لأن ذلك واجب ديني وسبيل شرعي ولأن ذلك من النصح الواجب الذي أمر الله به وجعله ركناً من أركان الدين، كما

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا إن الدين النصيحة) قالها ثلاثاً وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من لم يهتم بأمور المسلمين) فليس منهم فيعلم أنه عبد الله خلق لطاعة الله، وأنه مسؤول أمام الله عن التفريط في المسؤولية التي تحملها فينبغي أن لا يغمض له جفن أو يهدأ له بال إذا ظهر في المجتمع بوادر الكفر والضلال، ونوازع الشرك والإنحلال، والتهتك وإرتكاب معاصي الله ذي العزة والجلال، إلا وأن يندفع نحو التغيير والإصلاح والإرشاد والدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة كما قال جل وعلا: ﴿**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ لينال مثوبة العمل الصالح في جنب الله.

وليعلم أن سبيل الله وسبيل الأنبياء والصالحين هو مقاومة الفساد ومدافعة الغي والضلال، والجهل والفساد، ولذا شرع الله الجهاد وجعله ركناً من أركان الإسلام بل لا يقوم عمود الدين إلا بالجد والإجتهاد ﴿**سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾ بل ومن الجهاد بل هو سنامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان، وأدناه بالجنان والمباينة لأهل الميوعة والضلال والفساد، وتحل المكاسب وتنفذ أحكام الله، وأن ينتصف

المظلوم من الظالم، ويسود الجميع الإخاء والمحبة والصفاء، ويتبادل بينهم النصائح والوفاء، وينعم الجميع بالرضاء من الله والرضوان ويسبل عليهم نعمه والطافه والفضل منه والإمتنان فهو جل وعلا يقول: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**﴾.

على أن العمل بأوامر الله والإهتداء بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محور أساسي يقوم عليهما الهداية والتنوير والتأييد بالنور، والإعانة والتيسير والحراسة من الأخطار والمصائب، وبوادر الأقدار قال تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾.

فتقوى الله حصن حصين ومفتاح لأبواب من الخيرات والألطاف، والفوز برضاء الله رب العالمين قال تعالى: ﴿**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم**﴾.

الشريعة ونظامها

إن كتاب الله جل وعلا وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دستور الٰهي والعمل بهما قوام روحي إصلاحي

والشريعة المطهرة نظام سماوي، ومنهاج قويم، وصراط مستقيم فدين الإسلام دين المساواة، ودين العدل، ومنهج النجاة، من سلكه فاز ورشد وأهتدى، ومن تركه ضل وخسر وغوى، **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**.

إن الشريعة الإسلامية في كل أحكامها ومبادئها وتوجيهاتها ذات صبغة إنسانية عالمية، فهي رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين وليست تشريعاً لجنس خاص من البشر، ولا لإقليم معين في الأرض بل هي للإنسان من حيث هو إنسان أبيض أو أسود عربي أو عجمي في الشرق أوفي الغرب، في أي طبقات من طبقات المجتمع الناس فيها على سواء تكليفاً وتأديباً وحرية وسعادة وتشريفاً وزيادة.

نعم إن الإسلام تشريع وتعليم كما هو حكم وتنفيذ تقوم بحاجات كل المجتمعات ولقد غطت كل المشكلات في كل البيئآت التي حلت بها وتحل بها رغم تنوعها تقضي بأعدل الحلول وأمثل الأحكام ولقد جمعت من المزايا والخصائص ما لم يجتمع بذلك نظام قانوني لا قبلها ولا

بعدها. لأنها نظام الهي وشريعة ربانية ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز والتأثر بمؤثرات المكان والزمان، ومؤثرات العواطف والهوى إنما مؤسسها ومشرعها من بيده ملكوت كل شيء له الحول والقوة والملك، وبيده ملكوت السموات والأرض الذي خلق الخلق وهو أعلم بمصالحهم ومنافعهم، وما يصلح أحوالهم في دينهم ودنياهم فصارت كافلة بما يصلح لهم في حياتهم، وما يصونهم عن النزاع والتظالم والصراع والتخاصم ولترتقي بهم إلى أفق أعلى، ويتفرغون لأداء حق الله تعالى الذي خلقوا من أجله وليعرفوه حق معرفته ويعبدوه حق عبادته ولهذا خلقوا، وهذا هو النظام السماوي والقانون الإلهي، وكما هو قانون وقضاء وحكم وفصل وخير وعطاء فمن أتخذه قائدا ومنهجا ودليلا سيفوز بخير الدنيا والآخرة.

ودين الإسلام دين المساواة، دين التوحيد، دين الإعتصام والإتفاق، لا دين التمزق والإفتراق، وشريعة الوصل والوئآم لا دين التقاطع والإنتقام، وإنّا وفي هذا الوقت الذي كثرت فيه الأهواء وترادفت فيه الغواية والإنزواء حتى صار الجميع أرقاء الجهالات، وعبيد الشهوات حتى ترك العلم جانباً وصار هم الجميع عنه

راغبا، وتطاولت الآمال نحو الأسباب الموجبة لإكتساب المال، حتى أقبل الكثير لإحراز المؤهلات للعمل الذي يحرزون به المتاع الفاني، أو التقدم في مجال الأغراض والإشتهار حتى نسوا ما خلقوا لأجله وغرهم بالله الغرور، فكأنا خلقنا لكسب الأموال وتعلم كسبها وأسبابها فأشتغلنا بالمضمون وتركنا الواجب المحتوم، وأقبلنا على الأمر المضنون بدل المتحقق المعلوم، فهو لا يدري هل يفوز بالمؤمل ويدرك ذلك المتخيل أم تعوقه أسباب وأسباب أو يختلجه الأجل قبل الوصول إلى تلك الأسباب فيفوته الحظَّان ويخسر الأمران، فهناك يقول: ﴿**يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله**﴾ ولا ينفع الندم وقد فات وقت العمل، وما به النجاة وتحقيق الأمل، ولو قدمنا الأهم لحصلت السعادة، وتوفرت الأسباب، وعاش الإنسان عيشة سعيدة وفاز بحظ الدنيا والآخرة كما قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: (لو طلب الناس الجنة كما يطلبون الدنيا لفازوا بهما جميعاً، ولو خافوا من النار كما يخافون الفقر لنجوا منهما جميعاً) نسأل الله التوفيق وتنوير البصائر والقلوب.

الهدف لشريعتنا الغراء

الهدف للشريعة الغراء هو العدل المطلق بين الجميع، وتحقيق الإخاء وصيانة دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم، وصيانة دينهم وأخلاقهم، وعبادة ربهم، وتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد ليست غاية لتحقيق مصلحة دون أخرى، أو لشعب أو لطائفة خاصة دون أخرى، ولا لمصلحة مادية إقتصادية مع إهمال الناحية الخلقية الروحية ولا لتحقيق المصلحة الدنيوية بقطع النظر عن المصالح الأخروية، هذا كله محتاج إلى علم رباني وحكمة إلاهية أحاط بكل شيء علماً، ووسع كل شيء رحمة وفهما.

إن نظرة الخلاق العليم نظرة عامة فهو الخلاق العليم الذي بيده ملكوت كل شيء **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** لأن الإنسان بمستواه وضعفه ينظر من زاوية ويغفل عن زوايا كثيرة، أما القادر الحكيم فهو ينظر في مصلحة الفرد والجماعة، أوجد التوازن بين الجميع فقد أباح للفرد التملك إشباعاً للدافع الفطري ولأن ذلك من دلائل الحرية والسعادة والقدرة، فالحر هو الذي يملك وينفق مما يملك سراً وجهراً وكيفما شاء، والملكية من

خصائص الإنسانية حيث أن البهائم لا تملك شيئاً، والتملك الفردي هو من موجبات الحوافز التي تدفعه إلى الإنتاج والإرتقاء والتفوق ومع ذلك فالشريعة تقيد الملكية الفردية بقيود كثيرة لمصلحة المجتمع فتقيده قيود التملك بقيود كثيرة قيود على طريق التنمية، وقيود على طريق الإستهلاك، وبعض هذه القيود أخلاقية يقوم عليها الآيات وإقامة القسط بين الناس، وإشاعة التكافل والتراحم بينهم حتى لا يمتص الأقوياء الضعفاء بوسائل الإحتكار وإستعمال الربا وما يتبع ذلك، ولا يكون المال دولة بين الأغنياء والمالك في ذلك كله ليس هو الإنسان المالك الحقيقي بل هو الله الذي لا إله إلا هو والإنسان مستخلف فيه وأمين عليه، فالإنسان يتصرف فيه تصرف الوكيل المقيد بمشيئة الموكل وتوجيهاته وأوامره ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ وهو مسؤول عن إكتسابه وإنفاقه كما ورد بذلك الحديث الشريف أنه يسأل عن أربع.

هذا وأول واجبات الإنسان واجبه مع ربه الذي خلقه فيعرفه أولا ليوجه العبادة إليه ويقوم بواجباته ويعمر أرضه بالحق والخير، ومن هنا كان المجتمع الإنساني مجتمع خير

وعبادة وعمارة للأرض، وعلى الإنسان واجبات كما أن له حقوقاً فعليه أن يؤدي واجباته كما أن له أن يطالب بحقوقه الواجبة، ولن ترعى هذه الحقوق أيضاً إلا بالقيام بالتكافل الإجتماعي، ولن ترعى هذه الحقوق أيضاً إلا باهتمام الآخرين فإذا كان الجميع لا يرعون حقوق بعضهم الآخر فلن يتم القيام بالواجبات، والله أمر بالتعاون والتكاتف قال تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ وهذا لسابق علمه أنه لا يتم إلا بذلك قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾ ولله القائل في هذا المعنى:

أحب معالي الأخلاق جهدي ... وأكره أن أعيب وأن أعابا
فمن عز الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

وغيره يقول:

أذا حويت خصال الخير أجمعها
فضلاً وعاملت كل الناس بالحسن
لن تعدم الخير من ذي العرش تحرزه
والشكر من خلقه في السر والعلن

قال بعض العلماء: في ظل شريعة الإسلام نشأ الإنسان الصالح الذي يعرف حق ربه عليه فيسعده بالعمل النافع والعمل الصالح ويعرف حق نفسه فيمنعها من المشتهيات، ويزكي نفسه بالأعمال الخيّرة ويعرف حق نفسه وحق مجتمعه عليه فيعطيه كما يأخذ منه، ويعاونه كما يستعين به على البر والتقوى وقدورد الأثر (لا هير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له) ولهذا كان المجتمع الإنساني مجتمع واجبات وبعبارة أخرى مجتمع مكلفين عما يعبر عنه الفكر الإسلامي فكل العقلاء في هذا المجتمع مكلفون ومسؤلون ولا يعذرون عن القيام بذلك.

التضامن:

نعم إن الإسلام يهدف الى المصالح العامة والخاصة ويدعو الى التضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، وينهي عن العنصريات والحمية الجاهلية، وعما يشم منه رائحة النعرات الطايفية، والنزعات المذهبية، ويسعى في التآليف والتصافي والتضامن، ورفض الفواصل المستحدثة والفوارق العنصرية والمذهبية.

وكما أنه قد ورد الأمر بالتضامن والتكاتف والإعتصام بالله العلي القدير في قوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** وقال الرسو صلّى الله عليه وآله وسلّم: (كونوا عباد الله إخواناً، وعلى الحق أعواناً المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ولا يحقره ولا يقبل قوم النمام) الحديث وقال صلّى الله عليه وآله وسلم: (المؤمنون كالبنان يشد بعضه بعضاً) وشبههم بالجسد الواحد إذ أشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى.

وكما أنه ينهى عن التفرق والإختلاف والتحاسد والتباغض ونشوب العداوة والبغضاء كما قال:

﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ الآية **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** فيجب علينا أمة الإسلام أن نعمل بكتاب الله ونكون يداً واحدة كما يرضى الله تعالى، ويجب علينا التضامن والإلتفاف حول كلمة الله وأن ندافع عن شريعة

الله، وعن الواجبات الدينية الإسلامية وأن ندافع كل المبادىء الهدامة الشيوعية في كل اتجهاتها وكل وسائلها بما نملك من قوة ووسيلة، وكل دخيل وعميل وإذا كنا نعيش في مرحلة شديدة وقاسية من التيارات الجارفة، والعوامل العاصفة فيتأكد الوجوب في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف، وإخلاص العمل لله بجد وأجتهاد مع التناصح وإخلاص النصح وتبادل الآراء والنصائح، معتمدين على إيماننا ونحرس مبادئنا وعقائدنا بكل إمكاننا.

ولنعلم أن الإسلام قد فرض علينا فريضة لازمة، وهو أن يعمل كل إنسان منا في صالح مجتمعنا، وأن يقدم كل منا ما يستطيعة من الخير في صلاح بلادنا وأجيالنا، ونحرص كل الحرص على أن نكتسب لبلادنا كل عز ومجد وكرامة، وكل تقدم ونجاح، وخير الناس أنفعهم للناس، وأعظمهم نفعاً للإسلام والمسلمين، ولن يتحقق جميع ما ذكرنا إلا بالعلم النافع والتزود من المعلومات الدينية والمبادىء الإلهية، والتفقة في الواجبات، وإجتناب المحرمات، والتطلع على التواريخ الإسلامية، والتفهم للقضايا الفكرية بحزم وعزم وقوة وإهتمام وفهم وصاعد، ولأنَّ خطر الشيوعية يتزايد وشرها يكثر ويتصاعد وهم يهدفون إلى

تخريب ديننا من كل جهة وبكل الوسائل، ويتسربون الى امحاق نوره من كل وجهة ونحن نعينهم بتفرقنا وتبدد شملنا والله قد أوجب علينا الإعتصام والإتفاق والتناصر والتكاتف والتضامن والالتئام قال الله تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان﴾**.

ونحن لا نزال نتساهل ونتغاضى ونجامل ونتفرق ونتخاذل ولا يتخاذل قوم في أمرهم إلا ذلوا، ولا تقاعدوا عن واجبهم إلا جبنوا وفشلوا قال الله تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** فيجب الإعتصام بحبل الله والإجتماع على ما أمر الله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فعلينا أن نجمع كلمتنا ونوحد صفنا ونبذل كل جهدنا لجمع الكلمة وإجتماع الرأي حتى نسير تحت ركب التأييد ونستظل تحت ركب التأييد ونستظل تحت راية النصر من الله العزيز الحميد **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** ولن تصل الجماعة المؤمنة الى تماسكها وجمع كلمتها إلا ببذل النصح الواجب، وإخلاص العمل لله في كل أمر متحتم لازم، وأن يبذل كل واحد منا نفسه وماله وعلمه ورأيه ومشورته، ونحن عباد الله جميعاً إخوة في الدين ومن لم

يهتم بأمور المسلمين فليس منهم.

فيجب علينا أن نوجد من أنفسنا مجتمعاً متماسكاً وكياناً قوياً متعاضداً متلازماً، لنستطيع أن نواجه الأحداث، ونرد عدوان المعتدين ونرد كيد المفسدين الذين يبغون لنا الغوايل في ديننا، ومحو عقيدتنا المتهتكين لحرم الله والخارجين عن حدود الله، وما أحوجنا الى جمع الكلمة في هذه الآونة، وما أحقنا بتوحيد صفنا في هذه الحالة الراهنة، لأن أعداء الإسلام قد توحدت كلمتهم لحربنا وأجتمعت آراؤهم لهدم ديننا وإسلامنا، وصاروا يرموننا عن قوس واحد، وبثوا فينا ما لا أستطيع أن أصفه من الأسباب الهدامة والوسائل المغرية بالإشتغال بها حتى نشتغل عنهم وعن دفاعهم وكل ما ذكرنا من الوسائل لا تخفى على اللبيب الحاذق البصير وأعظمها وأنفعها لهم هي الوسائل التي توجب تفرقنا وتفكيك عرانا، وتشتيت كلمتنا، وبالتفرق سيصلون الى أغراضهم ويحققون أهدافهم كما نجده الآن، فإنك تجد من يفرق صفوفنا بالوسائل المقبولة عند أهل الدين وهي:

١ ـ الدعوة الى التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

٢ ـ الدعوة إلى التوحيد.

فهل هذه الوسيلة صحيحة، أما نحن مسلمون! ألسنا بمؤمنين! أما نحن موحدون! ويؤيدون دعوتهم أن المسلمين جهال وأن آباءنا كفار، وأنهم يجهلون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإعتقادهم فيما لا يجوز، أوليس آباؤنا كانوا يعرفون الله ويوحدونه، أما كانوا يعملون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أما كانوا يجاهدون أعداء الله، أما كان الكتاب والسنة موجودين عندهم، أما هذه مؤلفاتهم بين أيدينا وصرائح أقوالهم في كتبهم بالعدل والتوحيد وفروع العلم وأصوله، لقد خدموا العلم ودونوه ونشروه وعلموه وعلموا، أما هذه آثارهم وهذه مساجدهم وتاريخهم موجود وفي جميع المواطن في الكتب مسطور ومذكور هذه مؤلفاتهم ملأت الدنيا، وتفريعاتهم وخدمتهم للعلوم تدرس وتقرأ في كثير من بقاع الأرض، وبالأخص اليمن الميمون فإنه محل الإيمان، وموضع العلم والبيان، مضى عليه السلف وسيقوم به الخلف إنشاء الله.

ونحن نحسب حساباً لشبابنا، وأنهم سيكونون من

أنصار الدين الملتزمين بأوامر رب العالمين، فإنهم أهل وعي وذكاء، ومنهم مقبلون على طاعة الله، وإنا نهيب بهم على أعداء الإسلام، وشبابنا هم الذخيرة الصالحة وعدة المستقبل إن شاء الله وسيسلكون المنهج الواضح ولا يؤثر فيهم من أتاهم بالدجل والخداع، والعلم نور سيضيء لهم الطريق وتحقيق الآمال بعون الله تعالى مهما أقبلوا على العلم النافع وأخذوه من عين صافية، ولقد أرشدنا الرسول الأعظم ﷺ بقوله: (إن هذا العلم دين فأنظروا عَمَّن تأخذون دينكم) ولا شك أن العاقل إذا نظر بالفكر الصافي وتدبر عاقبة أمره وأن الرجوع الى الله، ولا يجامل ولا يداهن ولا يميل الى هوى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) أي نوراً يهتدون به الى الطريق الواضحة، والصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

ولننظر تأريخ الذين نصروا الدين مع سيد المرسلين لقد حقق المسلمون ما وصفهم به ربهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية لقد ظل المد الإسلامي ينطلق في جوانب المعمورة حتى تأسس الإسلام في الزمن القريب وما أستطاع المسلمون أن يحققوا ذلك إلا بتحكيمهم كتاب

الله وسنة نبيئهم ﷺ، وبوحدتهم وأخلاقهم الطيبة وإيمانهم العميق بأنهم يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى مجانبين الحرص والطمع في أغراض الدنيا واستقاموا بخير يرهبهم أعداء الله وتخاف من حملاتهم حتى فتحت عليهم الدنيا والتفتوا اليها ومالت أعناقهم خاضعة لأغراضها، فدخلت أعداء الإسلام في عملها الإجرامي تبث وسائل التفرق والتمزق والتخاذل، فتمزقت الوشائج وانقطعت بينهم الأرحام، حتى كانت الفرق المتناحرة، وفشت البدع حتى فرخت، وعششت في الأرض الإسلامية سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً وجنى أعداء الاسلام ثمار غرسها التي بذرته وغرسته بين الامة، من الوسايل التي فرقت بين الآباء والأبناء وصدق فيهم قول الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان حيث قال: (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعي الأكلة الى قصعتها قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهة الموت.

فانظر الى حب الدنيا ما هي عاقبته ولعمري إن حب الدنيا أقوى سبب في التحاسد والتباغض، ولذا روي أن حب الدنيا رأس كل خطيئة فعليها يتحاسدون وعليها يتقاتلون أو كما قال.

إصلاح ذات البين:

إن من أهم ما يجب على المسلم أن يعرف الأخلاق الجامعة التي لا يستكمل المؤمن إيمانه ولا يكون له كمالاً في دينه إذا فقدها، وقد أشار الرسول ﷺ الى ما يجمع ذلك بقوله: (المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله) وشبههم ﷺ بالبنان أو البنيان يشد بعضه بعضاً.

فيجب على المؤمن أن يتفاعل لهذه الأحاديث النبوية ويعلم أن الأخوة الدينية لها معناها، وأنها صلة قوية ورابطة إسلامية لها تأثيرها ومعناها وهي أقوى من روابط الأنساب بهذه الرابطة الإسلامية.

هذا وليس الخير كله في الإسلام بأن يكون الإنسان

مسلماً مستقيماً في حياته مجتنباً للإضرار بالناس لا يهمه إلا صلاح نفسه بل من تمام الخير أن يسعى إلى الإصلاح بين الناس ولذا ورد في الحديث (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم)، على أن الإصلاح بين الناس من أهداف الإسلام لأن المشاكل بين الناس إذا لم تحسم مادتها وتنقطع عروقها ستتطور إلى عداوة عامة وكثيراً ما تنقسم مشاكل الأمة إلى مشاغبات ونزاعات وخلافات وربما تؤول إلى سفك الدماء وهتك حرم الأبرياء فالإصلاح بين الناس صفة من أرفع الصفات الإنسانية التي لا تصدر إلا من قلوب نبيلة أحبت الخير كله وهل مثل الإصلاح بين الناس يجلب الخير والنفع للمجتمع ويجعل الناس وحدة مرتبطة وتدفع مصائب عظيمة ولهذا أمر الله بالإصلاح أمراً جازماً فقال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾ ودعا إلى الإصلاح بين طوائف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ ودعا إلى الإصلاح بين الزوجين عند حصول الشقاق في قوله تعالى: ﴿**وإن خفتم شقاق بينهما**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما**﴾ وبين الله ثواب الإصلاح في قوله تعالى: ﴿**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بمعروف**

أو إصلاح بين الناس﴾ يشير جل وعلا إلى أن كثيراً من التناجي بين الناس لا خير فيه لما يحصل في كثير منه من الغيبة والنميمة، وما يحصل من المؤامرات ضد أفراد وجماعات لتحصيل الشقاق والإختلاف فحدد الله الطريق التي يجب أن نسلكها، وورد عنه ﷺ :(إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) وفي الإصلاح نوع من التعاون البشري الذي جعله الله من أفضل الأعمال لأنه من مميزات الحياة الروحية والتعاون على الخير للنهوض بالحياة الإجتماعية إلى مستوى رفيع يؤدي إلى رفاهية المجتمع والتخفيف من آلام الغير وقد أمر الله في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ والإصلاح من التعاون الخير وحذر جل وعلا من التعاون والتكاتف على الباطل بقوله تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ هذا وفي إصلاح ذات البين إذا فعلت لوجه الله تعالى وطلبا لمرضاته أجر كثير وعظيم، لما ذكرنا من نتائجه الحسنة العظيمة.

نسأل الله التوفيق وأن يقود بنواصي الجميع الى ما فيه الخير للأمة المحمدية ويصلح ذات بينها وينصرها على أعداء الإسلام آمين اللهم آمين وصلّى الله على محمد وآله وسلّم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إعلم أيها المسلم الكريم أن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف، وجعله فريضة من فرائض الإسلام بل هو في الواقع أساسه، وحمايته وصيانته من التهدم وذهابه، وعليهما تقوم مقوماته، وتنفيذ نظامه وقوانينه، وبه ينتصف المظلوم من ظالمه وبه تحل المكاسب، وتصان الأعرض والأموال من التهتك والإنتهاب كما أشار الى ذلك أمير المؤمنين كرم الله وجهه في بعض خطبه حيث يقول: (سيكون في آخر الزمان قوم نبغ لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر فلو أضرت بهم الصلاة لتركوها) إلى قوله: (وقد تركوا أسنى الفرائض وأعلاها التي بها تحل المكاسب، وينتصف المظلوم من الظالم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصكوا بها وجوههم ولا تأخذكم في الله لومه لائم) الخ.

ومن أجل ذلك فقد عظم الله أمره، وأشاد بذكره في كثير الآيات وتوعد على تركه بوعيد لم يتوعد على غيره

بمثله، ولننظر الى قوله تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ وقوله تعالى: ﴿فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ وقوله تعالى: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئسما كانوا يصنعون﴾ فحكم عليهم باللعن والطرد، وجعلهم مشاركين وفاعلين ومعتدين ومانعين بتركهم ذلك الأمر العظيم، ولكونه واجب جسيم مدح الله أمة محمد ﷺ على قيامها بذلك في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ وقال ﷺ : (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) وفي بعض الروايات (أو ليوشكن الله أن يعمهم بعقاب من عنده) وفي ذلك كثير من الآيات والأخبار الكثيرة كما يعرف ذلك أرباب العلم ويفهمه أرباب الحلم.

هذا فلننظر واقعنا وما نحن نعايش وما هو موجود في الدول العربية عامة وفي بلدنا خاصة من الخلافات، وتنكر الأحوال والصفات، وظهور أنواع المحرمات، من الخمور،

وتنكر الأحوال والصفات، وظهور أنواع المحرمات، من الخمور وأنواع الأفيونات وغير ذلك من أنواع المسكرات، ومن الربا واستعماله بأنواعه في البنوكات وغيرها في كثير من المحلات، ومن الغش والخيانة والرشوة وتضييع الأمانة، وأكل أموال الناس بالباطل حتى بلغ بهم الحال الى أخذ الأوقاف المحبسة، وظلم الضعفاء والمساكين، فلا حرمة ترعى ولا شرف يحمى، ولا عرض يصان ولا متهتك يهان فاتسع الخرق على الراقع ولا تجد من يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر، إلا إذا صدر من القليل باللسان الضئيل، فلا هناك سمع ولا وعي واستماع ولا قبول وامتثال فكيف بنا والله يقول: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن عطاء بن يسار (أن موسى عليه السلام سال الله تعالى من تأويه في ظلك أو في ظل عرشك؟ قال: هم الطاهرة قلوبهم البرية أبدانهم، الذين إذا ذكرت ذكروني وإذا ذكروا ذكرت بهم، الذين ينيبون الى ذكري ويغضبون لمحارمي ويكلفون بحبي) ا هـ.

نعم إن الخروج عن قانون الشريعة والنظام الإلهي

والدستور النبوي يعد كفراً أو ظلماً وفسوقاً وتعدياً ومروقاً ولا بد من الخضوع والإمتثال لأمره والتذلل لعبوديته قال الله تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾ وقال ﷺ : (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).

وإذا تأملنا ونظرنا حق النظر، وتدبرنا حق التدبر، عرفنا أنه لا محيص لنا ولا نجاة ولا فرج لنا ولا وصول إلى سعادتنا ونصرنا على أعدائنا، إلا بتوحيد صفوفنا ومسيرنا تحت ظل شريعتنا المطهرة وأن تكون الشريعة الإسلامية هي الحاكمة، وأن نخضع في كل أعمالنا ومجالات تصرفنا لما جاء به رسول الرحمة من عند الله تعالى.

ولنعلم أن سيادة الإسلام تتجسد في ما أمر الله به من القواعد والأحكام، وأن العمل بها هي في ذاتها تحقق للمسلمين عزتهم وكرامتهم ومجدهم ودياناتهم وكيانهم، لأنه مصدر إلٰهي لا يتغير بتغير الأزمان والأحوال لأنه صاحب الكمال المطلق وهو الله ذو العزة والجلال والكبرياء

والعظمة والكمال.

إن الإسلام دين الجهاد وهو فرض على كل مسلم وحقيقته: أن يبذل المرء نفسه وروحه وماله لنصر الإسلام، والدفاع عنه لأنه دين الحياة ودين المساواة والله يريد من المسلم ان يعيش حياة طيبة ولا تكون كذلك إلا في ظل دين الإسلام .

ويجب علينا أن نحيي الفكر الإسلامي الحر في حدود القواعد الإسلامية، ويجب أن نزيل الجمود الفكري، وأن نحارب الأفكار الدخيلة التي شوهت جمال الإسلام، وفرقت بين المسلمين وأوجدت العداوة والبغضاء من البدع والضلال التي تباعد الإنسان من الصواب وتستهوي عقول ذوي الألباب.

وجوب المعرفة:

وإذا كانت الشريعة الإسلامية تتفرد من حيث المبدأ وكان المشرع لها قد أختص بذلك الوضع العظيم الذي شرف به الأول والآخر والسلف والخلف، فيجب على العبد أن يعرف هذا الإله العظيم الخالق لجميع الموجودات

ولا طريق لنا إلى معرفته إلا بالنظر الصحيح والفكر السليم في بدائع مخلوقاته وعجائب مصنوعاته، وبذلك الطريق نسلك بها إلى معرفة الحي القيوم لأنه تفرد بالعزة والجلال والكبرياء والعظمة التي خرج تقديرها ومعرفة كنهها عن طوق البشر فلا طريق إلى معرفته إلا بالنظر في المخلوقات، فمن نظر في المخلوقات وحد ولذا روي (من تفكر في الخلوقات وحد ومن تفكر في الخالق ألحد) وذلك صحيح بشهادة الواقع فإنه من تفكر في الخالق فإنه يعود بنظره خاسئاً وهو حسير، ومن تفكر في المخلوقات سيرى عجائب صنع الله وتدله على خالق عظيم ليس من جنس المخلوقات، ويعرف الله حق معرفته وذلك فضل عظيم **﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾**. البقرة ٢٦٩.

والنظر هو التفكر والتتدبر بإمعان وفكر صحيح، قال بعضهم:

أنظـــر بفكـــرك تستبيـــن النهجـــا
أعلـم بـأن الفكـر هـو سبـب النجـا

ويجب على العبد أن يفهم أنه يجب عليه الخضوع

والتذلل والتواضع والإجلال لهذا الرب العظيم الجليل، وتجب طاعته والعبودية له وذلك هو التسليم المطلق لله عز وجل، وعليه فالخضوع للعبودية لله هو أن يعرف الإنسان أنه عبد لله تعالى.

ومعنى العبودية أنه مملوك لمالك السموات والأرض وأنه تحت تصرفه لا يقدر أن يدفع عن نفسه شيئاً أراده الله به، ولا بد أن يعرف معنى العبودية على ما ذكرنا، وكل الخلق عبيد الله ولذا قيل في الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا اله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقدم العبودية على الرسالة ليفهم السامع أن الرسول عبدٌ لله ولذا كان يقول: (أنا عبد الله ورسوله) وقال تعالى: **﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه﴾**.

ويجب أن نعلم أن الله هو المنعم على عباده بالنعم التي لا تحصى كما قال تعالى: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** ومع ذلك فهو اللطيف الخبير الرحمن الرحيم.

فإذا عرفت ذلك عرفت أنه يجب إمتثاله ويحرم عصيانه

عقلاً لأن العصيان للمالك المنعم مذموم، فالعقل يُحرِّم عصيانه فمن عصاه استحق الذم والعقاب عقلاً ومن أطاعه استحق المدح والثواب عقلاً.

أما النقل في الطرفين فمما لا يسعه هذا المقام وآيات القرآن كثيرة واضحة وما ورد من الأخبار في ذلك كثير جداً لا مجال لإيراد ذلك وكفى بالعقل دليلاً.

ولتعلم أن الله الذي خلقك وصورك وأنه الرزاق والمحيي والمميت وأنه واحد أحد فرد صمد قادر عالم حي موجود قديم لا يزال، غني عن الحاجة تفرد بالبقاء والدوام، وقهر عباده بالفناء والإعدام، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهذه الصفات يثبتها النظر الصحيح وهو التدبر والتفكر والتأمل في المخلوقات التي أحكم الله صنعها وأتقن تدبيرها، وابتدعها بلا مثال، أوجدها من العدم بما فيها من اختلاف الأجسام والصور والأبدان، واختلاف الليل والنهار والشموس والأقمار، وما إلى ذلك مما تتحير عند تدبره أولو الأحلام، ويعجز عن تفصيله ذوي العقول والأفهام وإذا تفكر العاقل حق التفكر وأتقن النظر والتدبر فسيعلم

علماً يقيناً أن الله جلت قدرته وعظمت حكمته ليس يدرك بتقدير ولا تصوير، وأنه تفرد بصفات الكمال والعزة والكبرياء والجلال، وأنه لا يرى بالأبصار ولا تحويه الأمكنة ولا تجري عليه الأزمنة خالق الزمان والمكان، فليس بذي تحول ولا انتقال ولا تغير ولا زوال لن يزول ولا يزال وهو كما وصف نفسه بالقرآن في قوله تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾**، **﴿ولا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾**، **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلاَّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾**، **﴿يعلم سركم ونجواكم ويعلم ما تكسبون﴾**، **﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾**.

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: (لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر).

وقال عليه السلام: (ما اختلف عليه دهره فيختلف

عليه الحال، ولا كان في مكان فيجوز عليه الإنتقال) وقال أيضاً: (الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها من العجز على قدرته، وبما اضطرها من الفناء على دوامه، مباين لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، لا تحويه الأماكن لعظمته واحد لا بعدد، وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الأجناس ولا شبح فتعادله الأشباح ولا كالأشياء فتعادله الصفات) ا هـ.

وعن الصادق عليه السلام (أنه ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فَيُجزَّى، ولا بذي غاية فيتناها، ولا بمستتر فيكشف، من زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود) ا هـ.

وعن ابن عباس رضي الله عنه حين سئل كيف عرف ربه؟ فقال: (بما عرف به نفسه من غير رؤية وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير شبيه، وموصوف بغير تشبيه متدان في بعده بلا نظير، لا تدرك ديموميته ولا يمثل بخليقته) ا هـ.

وهكذا عرفه الملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون والصحابة الراشدون والعلماء الأبرار والمؤمنون الأخيار لا يصفون الله بحلول ولا جلوس، ولا نزول ولا تكوين بالأعضاء ولا برؤية ولا تشبيه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ فتعالى الله عما يصفه الظالمون والجاحدون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين آمين.

الفصل الثاني

العقيدة

عقيدتنا

عقيدتنا ما يلي:

١ ـ معرفة الخالق حق معرفته.

٢ ـ معرفة الرسول وما جاء به.

٣ ـ معرفة ما تعبدنا به والعمل به.

٤ ـ الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة.

٥ ـ الإيمان بالمعاد والجزاء.

الدين علم وعمل، والإيمان ثلاثة أركان قول وعمل وإعتقاد، فالإيمان الشرعي هو قول باللسان وإعتقاد بالجنان وعمل بالأركان.

فالقول باللسان هو: الإقرار بالله وبرسوله ﷺ وما يتبع ذلك.

والإعتقاد بالجنان هو: التصديق بالقلب على وجه الحقيقة وصدق اليقين بأن لا يخالطه ريب أو شك. فمن لم يتيقن ويقطع بالله وتوحيده وهو أنه الإله لا غيره وأن الرسول ﷺ حق وأنه صادق فيما جاء به فليس بمسلم، ولعظم هذا الركن تفاوت إيمان المكلفين ففضل إيمانهم بقدر يقينهم كما روي، ويترتب على اليقين معرفة الله فهي تتفاوت بقوة اليقين وضعفه ولقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: (والله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا) وهذا شيء يبلغ بصاحبه في الفضل إلى أعلا مراتبه فرضي الله عنه وكرم وجهه في الجنة.

وقد جاء الإسلام بكلمة التوحيد التي هي الدليل على أن الشخص قد صار مسلماً وبها يحقن دمه وماله وهي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهي تقبل من المتكلم بها سواء طابق بذلك قلبه أم لا وأفضل التأدية أن يأتي بها بلفظ الشهادة وهي أن يقول العبد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ليكون بذلك شاهداً أو مصدقاً.

هذا وأما الأعمال بالأركان فهي القيام بالعبادات البدنية وأهمها وأعظمها التي بني الإسلام عليها وهي الشهادة المذكورة، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان والحج إلى بيت الله وسنشرح ذلك باختصار انشاء الله تعالى.

معرفة الله

أما معرفة الله تعالى فهي أول الواجبات وأعظمها فيجب على العبد أن يعتقد أن الله هو الواحد الأحد الصمد الأول الآخر الظاهر الباطن، وأنه لا يشبهه شيء، لا يقاس بالناس ولا يدرك بالحواس، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويصف الله بما وصف به نفسه في القرآن ويعتقد أنه ليس بجسم ولا عرض، وأنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان، خالق الزمان والمكان، ليس بذي صعود ولا نزول لأن ذلك شأن من يحل في الأمكنة، والله كان ولا مكان ولأن ذلك يستلزم الحلول والتنقل ولا يجوز ولا يصح ذلك إلا في من كان جسماً والأجسام محدثة والله هو القديم العظيم.

ويجب أن نعتقد أن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأنه لو جازت عليه الرؤية لأشبه الأشياء في وقوع المشاهدة عليه كغيره وكان قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ خُلْفاً وأيضاً أنه يمنع من ذلك العقل والنقل، أما العقل فهو يقطع بأن المرئيات لا بد أن ترى في مكان، والعقل يقضي بأن الله لا يحل في مكان لأن ذلك من صفات الأجسام، وأما النقل فقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ فالآية خارجة مخرج التمدح والتنزه فلو قدر أنه يرى في الآخرة لكانت الآية خلفاً، والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأيضاً النفي عام غير مقيد ولا مخصص وما ورد من الآيات التي فيها شائبة إشكال فهي مؤولة ويجب ردها إلى المحكم وهذه الآية محكمة وصريحة واضحة فقول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ بمعنى الإنتظار للرحمة ويشهد لذلك سياق الآية وهي ﴿وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ فالمؤمنون منتظرون لرحمة الله بالوجوه النضرة، والكفار منتظرون للعقاب بالوجوه الباسرة وهي الحاسرة الخاسئة التي غمرتها القترة،

نعوذ بالله من ذلك فمن اعتقد أن الله يرى فلم يعرف الله حق معرفته وهو يعبد ربا يرى على حد اعتقاده والله ولي التوفيق.

كيفيـــة النفـــس ليـــس المـــرء يـــدركهـــا
فكيـــف كيفيـــة الجبـــار فـــي القـــدم
هـــو الـــذي أحـــدث الأشيـــاء مبتـــدعـــا
وكيـــف يـــدركـــه مستحـــدث النعـــم

هذا ونعتقد أن الله عدل حكيم لا يجور ولا يظلم، منزه عن صفات النقص فهو لا يظلم العباد، ولا يحب الفساد بريء عن مقالات الجاهلين، متقدس عن ظلم العالمين، وعن القضاء بفساد المفسدين، متعال عن الرضاء بمعاصي العاصين، بريء عن أفعال العباد، غير مدخل لعباده في الفساد، ولا مخرج لهم عن الخير والرشاد، ويجب أن نعتقد أن أفعال الله حسنة كلها لا يفعل إلا ما هو حسن، ويجب أن نعتقد أن أفعال الله حسنة كلها لا يفعل القبيح لأنه جل وعلا عالم بقبح القبيح وغني عنه، وعالم باستغنائه عنه فمن كان كذلك فهو لا يفعل القبيح، جل وعلا عن إعتقاد الجهمية والأشعرية وغيرهم من الجبرية

والقدرية ولله أمير المؤمنين كرم الله وجهه حيث يقول: (التوحيد ألا تتوهمه، والعدل ألا تتهمه) فقد جمع بهاتين الجملتين التوحيد والعدل فرضي الله عنه وأرضاه.

ويجب أن نعتقد أنه لا بد من البعث والنشور، وأن الله صادق في وعده ووعيده، وأنه من مات مؤمناً فهو إلى الجنة خالداً فيها مخلداً أبداً، وأن من مات على الكفر والفسوق والفجور مصراً على ذلك غير تائب فهو إلى النار خالداً مخلداً فيها أبداً، ويشهد لذلك العقل والنقل.

أما العقل: فهو يقضي أنه لا بد من البعث والنشور وحياة أخرى فإن الإنسان العالم والجاهل له شعور خفي يشبه الإلهام الإلهي، بأن وراء هذه الدنيا دار حياة أخرى يتحقق فيها العدالة والمساواة التي فقدت في الدنيا ينال الإنسان جزاء عمله، حتى أن الله لو أسدى من المواهب العظيمة والنعم الجسيمة ثم تركه بعد ذلك سدى لكان من العمل الخالي عن الحكمة، البعيد عن العدل لأن الله سبحانه خلق الخلق بحكمته ليظهر قدرته، وخَلَّى بينهم برفع الموانع ليتمكن الإنسان من العمل بما شاء من خير وشر وليكون الجزاء على قدر ذلك، وليفضل بذلك إيمان

المؤمن حين يختار الإيمان ويستحق العاصي العقوبة حيث يختار فعل المعصية بتهتك وإختيار، فمع ذلك نجد التظالم وتعدي الحدود، كنهب أموال بعضهم بعضاً وقتل بعضهم الآخر، ويخرجون من الدنيا بلا تناصف وأحل الله لنا ذبح البهائم، والإنتفاع بها من الحمل والعمل وغير ذلك فلولا أنه قد ضمن لها الأعوض لكان ذلك ظلماً، وجعل المخلوقين متفاوتين فمنهم الفقير والغني والصحيح والسقيم وكامل الخلق وناقصه وغير ذلك من التفاوت الظاهر، فلو لم يكن دار غير هذه أعدت للمجازاة والتناصف لكان ذلك ظلماً بعيداً عن العدل، ولولا الجزاء الذي رتبه النظام الشرعي الإلٰهي على العقل الإنساني لهدرت قيمة الأشياء ولضاعت مقايس الحياة ولتساوى المحسن والمسيء، وبطل المدح والذم العقلي، ولما كان للعدل الإلهي أثر في حياة الإنسان، ولما أمكن ضبط موازنة السلوك الإنساني ومع هذا كله فإن في الشريعة المجازاة لطفاً للمكلف في الإبتعاد عن المعاصي دفاعاً للضرر والعقاب والألم الشديد الذي ينزل بالعاصي في الدار الأخرى نسأل الله ونستعيذ به من عذابه.

وأما النقل فقوله تعالى: ﴿**وما من دابة في الأرض ولا**

طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ وغير ذلك من الآيات الكثيرة في القرآن الكريم والأخبار النبوية التي لا يسعها هذا المختصر، وهي معلومة عند جميع المسلمين.

الشفاعة

ويجب أن نعتقد أن شفاعة الرسول الأمين ﷺ للمؤمنين زيادة في درجاتهم وزيادة في إكرامهم وتعظيمهم قضى بذلك الكتاب والسنة لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وقوله: ﴿فما للظالمين من نصير﴾ وقوله ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وقوله: ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ ولو كانت لأهل الكبائر كما يروون ويزعمون لكان في ذلك إغراء على القبيح وعدم الإهتمام بالتوبة، والرجوع إلى الله والأوبة وحاشا الله تعالى أن يغري على القبائح أو يرضى بها لعبيده لأن ذلك خلاف العدل وقضية العقل، لأن الله قد نهى عن المعاصي وحذر وأنذر وقال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى

وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ وكفى بهذه الآية فهي تعطينا أنموذجاً حافلاً في بيان عدل الله وحكمته، وفي الإرشاد والتوجيه إلى كل خير وإحسان والتحذير عن موجبات الفساد والنقصان، وتدلنا على ما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة.

هذا ولقد عظم الخلاف واشتد النزاع والإختلاف في هذه المسألة لأن بعضاً من العلماء يعتمد على بعض الروايات الغير الصحيحة وكفى ببطلانها معارضتها لكتاب الله كما رأيت، وأعظم ما يدعوهم إلى الحكم بها لأهل الكبائر اعتقادهم بعدم دوام عقاب العاصي مع أن الله قد حكم بالخلود لكل عاص لله ورسوله بصريح القرآن ﴿**إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين﴾** وغير ذلك من الآيات الصريحة فلما حكموا بعدم دوام عقاب العاصي لم يجدوا لهم مبرراً يخرجهم من النار إلاَّ أن قالوا بالشفاعة وأيضاً يقولون: لا فائدة فيها لأهل الجنة فنقول: بلى إن زيادة الدرجات فائدة عظيمة ومطلوبة وزيادة في إرضاء المؤمنين ونعيمهم، وفائدة عظيمة لمن استوت حسناته وسيئاته ومن قلَّت حسناته، وأيضاً فيها تفضيل وتكريم للرسول العظيم حينما

تكون شفاعته مقبولة، وهي الدعوة المشروعة للرسول ﷺ (اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة) إلى آخره.

ولو نظرنا بتأمل لوجدنا أن الشفاعة كرامة للمشفوع له وإذا كان المشفوع له ممن تعدى أو ظلم وعصى الله تعالى فهو لا يستحق إلا الإهانة والذم العقاب، فلا تجتمع إهانة وتكريم، والله سبحانه وتعالى قد أمر بإبعاده وعدم مودته وأمر بتجنبه وعداوته وبغضه كما قال تعالى: ﴿**ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله**﴾ الآية وغير ذلك من الآيات وقال ﷺ : (القوا الفساق بوجوه مكفهرة) أي عابسة رواه الإمام عز الدين في كنز الرشاد فكيف ورسول الله ﷺ هو المعصوم المنابذ للظالمين والمنافقين على الدوام، فكيف يشفع لهم ويحسن إليهم والشفاعة من أعظم الإحسان وأكبر المواساة والإمتنان فحاشا الله أن يكون ذلك، والله لي التوفيق.

النبوة

ويجب أن نعتقد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم هو نبي الله ورسوله وأمينه وصفيه، رسول

الرحمة، وسراج الظلمة، سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وأن كل ما جاء به هو من عند الله ﴿إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ وهو مرضي لله، وهو حق لا يقول ولا يفعل صغيرا ولا كبيرا إلا وهو لله رضا، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله، وقام بالقسط وعبد الله حتى أتاه اليقين، ولم يترك أمته في عمياء بل تركهم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، وأنه كان صلوات الله عليه وعلى آله مرضي عنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة صلى الله عليه.

ومن الدعاء المأثور الذي ينبغي أن نقوله: (رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا وبالقرآن إماما وهاديا وبالكعبة قبلة) ونشهد لرسول الله ﷺ كما شهد الله في قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾ ونؤمن به كما آمن به الرسل من قبله في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق النبيئين لما آتيتكم من كتاب ورحمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال آقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا﴾.

ويجب أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره وهذه هي أركان الإيمان كما روي والإيمان بالقدر هو ما قدره الله من خير للعباد، وشر لهم وسمي شراً كما هو في الظاهر وإلا فهو في الواقع خير وهي المصائب والنقائص وما إلى ذلك قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ وقال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾.

الامامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا ونعتقد أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة هو أخو رسول الله، ووزيره وأمينه، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى، وأن حبه إيمان وبغضه نفاق، وأنه الناصر للإسلام، إمام المتقين، ووصي رسول رب العالمين، صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ذريته الطاهرين، وأن صحابته الراشدين نصروه وأيدوه وبذلوا نفوسهم معه،

وهم كما وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ الآية.

فإذا عرف ذلك كله وجب عليه أن يعتقد وجوب الجهاد ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه من أهم الواجبات فمن أنكر الإسلام وجب علينا جهاده ومعاداته وقتاله، والجهاد يجب باليد واللسان والجنان، ويجب موالاة المؤمنين ومعاداة الفاسقين الظالمين فالموالاة والمعاداة واجب عظيم جعلهما الله أمراً محتماً على العالمين، فموالاة المؤمنين عنوان المحبة لله ومعاداة العاصين عنوان البغض لله فيجب علينا أن نحب لله ونبغض لله، نسأل الله الهداية والتوفيق.

هذا والعاقل اللبيب سيبحث عن الحقيقة ويتبع الصراط المستقيم الذي قام عليه الدليل الصحيح، ويبذل قصارى جهده للوصول إليه فإن ذلك ينتج بالإيمان الصادق واليقين الذي لا يعتريه شك ولا ريب، والمعرفة بقدرة الله وعظمته ولأن النظر العميق يخترق الحجب والظواهر، ويدرك الحقائق التي تطمئن إليها النفس، ويقرها العقل، وبهذه الطريقة يقتحم ميداناً جديداً من ميادين الإدراك السليم

تكون مفيدة إلى أبعد غاية في تربية النفوس، ولا شك أن تقويم الأخلاق والعمل الصالح هي الغاية التي ينجح المسلم بها للرقي إلى أعلا درجات الكمال، وينجو بها من دركات الوبال وأن عقيدتنا الصحيحة بالدار الآخرة هي أقوى العوامل الدافعة لإكتساب الخيرات، وإحراز الفواضل من أعمال الطاعات، لأنه إذا سلك طريقة اليقين في الجزء الأخروي، وأن هناك حساباً وتنقيباً عن الأعمال وأن الجزاءين بينهما عظيم التفاوت، وهما إما نعيم دائم أو عذاب أليم مستمر، فإن العاقل اللبيب يختار أحسنهما ويتباعد عن الضرر بكل الوسائل.

واعلم أنه القرآن والعظيم قد اهتم بقضية الدار الآخرة فكرر الآيات في صفاتها وما يقع فيها وكرر آيات الخلود في الدارين لمستحقهما ولا خروج منهما، ولا تبديل لكلمات الله وليس هذا المحل لا يراد الأدلة فهي معلومة ومعقولة عند أرباب النهي، وأنه لا بد من المناقشة والحساب ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾، ﴿هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ وكل هذا الإهتمام هو لكي يتجه كل واحد منا إتجاهاً سليماً، ويسلك

طريقاً مستقيماً في سعيه وسلوكه ليفوز بالنجاة والسعادة الأبدية، وأنظر إلى كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو يشرح نهاية هذه الدار فقال عليه السلام: (حتى إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وألْحِق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد السماء وفطرها، وأرَجَّ الأرض وأرجفها، وقلع الجبال ونسفها، ودك بعضها بعضاً بهيبة جلالته، ومخوف سطوته) إلى أخره نسأل الله النجاة من غضبه والفوز برضاه وجنته آمين.

ثم وصف يوم القيامة فقال: (وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعاً قياماً قد الجمهم العرق، ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً، ولنفسه متسعاً) إلى قوله (ع): (وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفرقهم، ثم ميزهم لما يريده من مساءلتهم، عن خفايا الأعمال، وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء، فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره، حيث لا يظعن النُزَّال ولا تتغير بهم الحال، ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام، وأما

أهل المعصية فأنزلهم دارٍ وغلَّ الأيدي إلى الأعناق، وقرَن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران، ومقطعات النيران) إلى آخر كلامه كرم الله وجهه في الجنة.

نعم وإن العقل ليدرك بشعور قوي من أنه لا بد من دار أخرى يجازي فيها المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر الإنسان بالفضايل ونهاه عن الرذائل، ووعد مع ذلك المطيع بالثواب والعاصي بالعقاب ونحن نرى كثيراً من الأقوياء يظلمون الصغار وينهبون أموالهم ويفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء ثم يموتون ولم يصبهم أذى، فلو لم يكن هناك مجازاة ولا انتصاف للمظلوم من الظالم لكان ذلك مناف للعدل الذي هو من صفات الله تعالى، ومع ذلك رأينا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويُقِلِّه على من يشاء، ومنهم كامل الخلق وافر الصحة، ومنهم من تعتريه الأمراض والأسقام مدة حياته أو أكثرها، ومنهم ناقص الخلق ومنهم ناقص العقل أو معدومه كالمجانين فلولا أن هناك أعواض لذهب الحق هدراً وضاع العدل والله يتعالى عن ذلك.

وبهذه الطريقة بلغ قس بن ساعدة من المعرفة واليقين

بالله مبلغاً عظيماً حتى قال فيه الرسول ﷺ : (يبعث قس بن ساعدة يوم القيامة أمة وحدة) أو ما في معناه وذلك أنه نشأ في الجاهلية وأدركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام فكان النبي ﷺ يقول: (كأني بقس وهو يخطب على جمل أورق وهو يقول: (أيها الناس اسمعوا وعوا واتعظوا وانتفعوا كل من عاش مات، ومن مات فات وكل ما هو آت آت، مطر ونبات وآيات بعد آيات، بساط مبسوط، ومهاد موضوع، وسقف مرفوع، وشهاب متبوع ونجوم تغور، وبحار تمور، وفلك يدور، والله إن في السماء لخبرا، وفي الأرض لعبرا، معاشر إياد اين ثمود؟ أين عاد؟ أين الآباء والأجداد؟ أقسم قس بالله لا كاذباً ولا آثماً إن كان في الأرض رضى ليكون فيها سخط وإن لله دينا هو أحب من دينكم هذا الذي أنتم عليه، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالإقامة فأقاموا! أم تركوا فناموا! أين القرون الماضية ديارهم خاوية؟).

وفي بعضها زيادة (والله إن لله داراً غير هذه يجازى فيها المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته.

ثم قال ﷺ ثم أنشأ أبياتاً لا أحفظها فقال أبو بكر:

(أنا حظرت ذلك المقام والمقال) فقال أبو بكر:

ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت	ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمشي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليَّ	ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة	حيث صار القوم صائر

ا هـ. من جلاء الأبصار للحاكم الجشمي وقال بعد روايته لهذا فقال ﷺ : (لقد آمن قيس بالبعث) وروي أنه قال: (سيحشر قس أمة وحده).

هذا الذي استعمل عقله حقاً واستفاد منه اليقين صدقاً، تفكر تفكراً جيداً حتى استطاع بذلك أن يعرف الله جل وعلا معرفة كاملة، ويؤمن بالبعث والنشور وذلك كما قلنا: من أن العقل يدل على الآخرة.

والله ولي التوفيق لمن سلك منهج التحقيق واستضاء بنور التفكير فنهج واضح الطريق.

الفصل الثالث

في حكمة شرعية أركان الإسلام

الأركان الخمسة

أركان الإسلام هي خمسة، منها إعتقادية، ومنها عملية فالإعتقادية هي: معرفة الله وتوحيده وقد شرحنا ذلك وقد وضع الشارع لذلك لفظاً يعبر به عن التوحيد ومعرفة الله، وهي كلمة التوحيد الشهادتان وهي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وهي الكلمة الفاصلة بين الكفر والإسلام ولذا كان يطلب منهم الرسول ﷺ ذلك اللفظ فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، لأنها كلمة التوحيد ومعناها إثبات الإلهية لله ونفيها عن غيره، فيجب الإعتقاد بذلك والقطع واليقين بلا ريب ولا شك لأن ذلك هو الإيمان الواجب

كما قال تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ الآية فمهما بقي أي ريب فلا إيمان؛ لأن الإيمان هو التصديق اليقين الذي لم يخالطه ريب ولا شك، ولذا جاءت الآية بالحصر والقصر بإنما وهذا واضح جلي.

أركان الإيمان

أركان الإيمان ستة:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، فإذا أمكن الإنسان بهذه وهو الإيمان بالله كما ذكرنا وبرسوله ﷺ وأنه رسول من عند الله إلى الخلق كافة، وأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله وعبد الله حتى أتاه اليقين، ولم يترك أمته في عمياء قد جاء بالحق وصدق به وآمن بملائكة الله، وأنهم معصومون (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وبكتبه المنزله من عنده على جميع أنبيائه كما قال الله: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا

من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ وغير ذلك من الآيات.

وأما الإيمان باليوم الآخر فهو أمر عظيم وقد دل عليه العقل والنقل وقد تقدم شرح ذلك كله فراجعه، ولا إيمان إلا بذلك، على أنه لا يصدر من المكلف عمل إذا كان لا يرجو ثواباً ولا يصدر منه امتناع عن معصية إذا كان لا يخاف عقاباً، إلا ما بلغ عن صهيب وأمثاله، وعن زين العابدين وسيد الزاهدين علي بن الحسين وأضرابه رضي الله عنهم، الذين يعملون الطاعات امتثالاً ومحبة لطاعة الله وكانوا يتركون المعصية إجلالاً لله تعالى.

وأما الإيمان بالقدر خيره وشره فهذا شيء لا بد للؤمن أن يعلم أن الله سبحانه هو القابض والباسط، وبيده الملك وهو على كل شيء قدير، وأنه الرازق والمحيي والمميت فما قدره الله وحكم به لا بد من وقوعه، وأنه يجري الأمور على سنن العدل والمصلحة من خير يسوقه لعباده من رزق وبسط ونعم وتتابع الخيرات وما يسوقه من مرض وابتلاء ونقص في الأموال والأنفس كما قال تعالى: ﴿ولنبلونكم

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ وهو في الواقع خير ومصلحة عظيمة وتسميته شراً على ما نعتبره نحن فنعتبر كل نقص من مرض وموت وغير ذلك شراً، وإلا فأفعال الله كلها خير باعتبار الواقع وما ينتهي إليه الأمر وقال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ فجعل الله البلوى بهما فتنة بمعنى الإختبار لمن يشكر ويصبر على الشر الذي أبتلاه الله به، وتسميته شرا باعتبار أنه نقيض الخير في الظاهر وهو خير في الواقع إذا قوبل بالصبر والرضاء قال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ وقال تعالى: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ فبالنظر إلى أن فيه عوضاً واعتباراً فليس بشر قطعاً هذا والآية نص في ذكر الموت وهو خير في الواقع للمصاب وغيره والله الموفق.

الركن الثاني «الصلاة»

هذا وأما الركن الثاني من أركان الإسلام فهي الصلاة

وهي أعظم الأركان لأن لها الأثر الكبير في دورها الإصلاحي، وأنها تقطع جذور الجرائم والعدوان، وبها يتحقق آمال لحرب الفساد والطغيان والإنحطاط المتمثل بركوب جرائم العصيان وقد قرنه الله بالإصلاح والإستقامة فقال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة﴾ وقرنت أيضاً بفعل الخيرات بقوله تعالى: ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ فهي تدعو الناس إلى الإصلاح والإستقامة، وإلى فعل الخير والإصلاح في مجال السياسة والإقتصاد الإجتماعي ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فالمصلي يربي النفس على الإستقامة والإصلاح وحب الخير ويطلب الخير للجميع والعفو والمغفرة فتنمو في نفسه مشاعر الحب والإخاء، وحب المؤمنين ويتجسد من هذا سلوك فاضل، وعمل خير في صلاح المجتمع والفرد، ويحرز مع ذلك سعادة حاضرة عاجلة، وسعادة أخروية آجلة أبدية لا انقطاع لها أبداً.

هذا والصلاة هي عماد الإسلام والصلة بين العبد وربه، ومعراج الوصل إليه والرابطة بينه وبين الله تعالى، وقد ورد ﴿أنه ليس بين المسلم وبين الكفر إلا ترك الصلاة﴾ وعلى كل حال فإن للصلاة بحسب الشريعة مقاماً هاماً لا

يوازنه شيء من العبادات فتارك الصلاة كافر بالله، قد انقطعت من الإسلام عصمته وذهبت أمانته وحلت غيبته وعقوبته.

حكمة التشريع للصلاة

إعلم أن الله سبحانه خلق الخلق ودعاهم إلى عبادته وشرع الشرائع على قود المصلحة التي اشتملت على حكمته وهو العالم بمصالح عباده جل وعلا فلا يفعل شيئاً ولا يفرض على عباده فرضا إلا وهناك مصلحة عظيمة وحكمة بالغة ظاهرة عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها.

وحكمة التشريع في الصلاة هي: أن الصلاة كانت في الأصل الدعاء والتقرب إلى الله بالإستغفار وغيره، ثم نقلها الشارع إلى الصلاة المشروعة ذات الأذكار والأركان وفي العمل بها وإقامتها إظهار للحاجة والإفتقار إلى المعبود بالقول والعمل وقد فرضها الله على عباده ليذكرهم بأوامره وليستعينوا بها على تخفيف ما يلقونه من أنواع المشقة في الحياة الدنيا، كما أن معانيها الثناء على الله بما يستحقه من الحمد والتمجيد، وأنها وفي الواقع صلة وعلاقة معروفة

بين الله والعبد، والصلاة هي الدين والحق وهي مع ذلك حركة تقوم بها النفس لتضع شخصيتها في علاقة خاصة واتصال مباشر بالقدرة الخفية التي يحس الإنسان بوجودها، حتى قبل أن يطلق عليها اسمها فحيث لا توجد هذه الصلة الباطنة فلا يكون هناك دين.

(وحكمة) الصلاة في المجتمع الإنساني الحاجة إلى قوة روحية ترفع صاحبها على جهة الإستمرار إلى مثل عال، والصلاة هي التي تمد الجماعة الإنسانية بقوى روحية لا بد منها لصالح المجتمع وأما الناحية النفسية فالإنسان إذا لم تتصل روحه بمبدعه ظهرت فيه مظاهر الوحشة والإكتئاب وعدم الإقتناع بشيء ومن هنا يبين لنا أن اتصال الروح الإنسانية بخالقها ولو لحظات في اليوم والليلة من الضروريات للإنسان لذلك شرع الله الصلاة في الإسلام. اهـ.

نعم لما يظهر من الكثير ولاسيما الشباب من التهاون في أمر الصلاة رجحت أيضاح فوائدها، وما ينتج منها، وما يعود على القائم بها من الفوائد في الدنيا والآخرة، وما يعود على تاركها من الضرر والخزي والشنار في الدنيا

والآخرة، قصداً للنصيحة نشرح ذلك باختصار نسأل الله القبول وأن ينفع بها الجميع.

فوائد الصلاة

إن الله جعل الأسلام أفضل الأديان، وكلف به خلقه إلى يوم الدين قال الله تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ وقال تعالى: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**﴾ وجعل لهذا الإسلام أركاناً هي عمدته وأساسه الذي عليها يبني الإسلام.

الأول: الشهادة وقد تقدم شرحها.

الثاني: الصلاة وهي الصلة بين العبد وربه، ولا شك أن الله أفترض الصلوات الخمس لما فيها من الفوائد والمنافع لهم، ولما فيها من الفوائد التي لا تحصى فهي صلة بين العبد وربه وخالقه ورازقه، بوعي روحي لأن الصلاة إظهار ومحاولة صادقة للهجر والخلاص من الذنوب، وفي الصلاة أيضاً إظهار لطهارة النفس، وسعي إلى العودة بها وسلامتها إلى لحظة ميلادها الفطري، وفيها عودة إلى الله بعد فترة يمارس فيها الإنسان حياته فيتعامل

مع نفسه ومع الله تعالى والناس الذين يعيشون معه فيجد في الصلاة محطة لتطهير النفس والتكامل في خيرها وصلاحها، فهو في وقفته الصادقة بين يدي الله يستغفره ويتوب إليه ويخاطبه بـ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ويسأله الهداية والتوفيق وسلوك الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم به ويباعده عن طريق المغضوب عليهم ولا الضالين بقوله ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فهو يخاطب الله كما روي من أراد أن يكلم الله فليصلِّ فهذه منزلة راقية رفع الله شأنها ورزقنا القيام بها كما يحب.

الترغيب في الصلاة

إعلم أن الصلاة جعلها الله نظاماً تعبدياً لوقاية النفس من شذوذها، وعلاجاً لها يداوي أمراضها، ويتعهد قواها وتطهيرها وصدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين يصف أهمية الصلاة ودورها في تطهير النفس بقوله: (أيَسُرُّ أحدكم أن يكون على باب داره حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء)؟ فقال الحاضرون:

نعم فقال (إنها الصلوات الخمس) وروي هذا الحديث بألفاظ كثيرة.

وروي عن جعفر الصادق (ع) (ما أعلم شيئاً بعد المعرفة بالله أفضل من هذه الصلاة).

ألا ترى إلى العبد الصالح حين تكلم في المهد قال: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾ ولهذه الأهمية العظمى أصبحت فريضة في كل رسالة لأنها معراج يتسامى الفرد بها إلى مستوى الفضيلة والصلاح والقرآن يحدث عن الأنبياء ورسالتهم وأنهم أمروا بالصلاة قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾.

وقال تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ وذكرها في فضائل أصحابه قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ الآية ويأمر نبيه أن يأمر أهله بها ويصطبر عليها فقال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ وكثيراً ما كرر الله ذكر القرآن في الصلاة ونوه

بقداستها وأهميتها في دعوة الأنبياء فيحدثنا عن مناجاة إبراهيم الخليل عليه السلام والذي كان يردده خشوعاً مما ينساب في نفوس اتباعه عقيدة ووعياً ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ ويدعو أن يكون هو وذريته ممن يقيمها فيقول: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾ ويقول الله في معرض المدح لإسماعيل: ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضيا﴾.

وهكذا القرآن فهو يعطينا نماذج من الخطابات الإلٰهية الموجهة للأنبياء ورسالات الرسل ليؤكد لنا أهمية الصلاة وفضلها، وإليك حديثاً جامعاً لفضل الصلاة فقد جمع وأوعى قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الصلاة مرضاة للرب، وتحية للملائكة، وسنة للأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الإيمان وإجابة الدعاء، وقبول الأعمال ومنهاة عن الفحشاء وبركة في الرزق وراحة للأبدان، وسلاح على الأعداء ومطردة للشيطان، وشفيع بين صاحبها وملك الموت، وسراج في قبره إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كانت صلاته نوراً فوقه وتاجاً على رأسه، ولباساً على بدنه، ونوراً يسعى بين يديه وستراً بينه وبين النار، وحجة للمؤمن بين يدي الرب تبارك وتعالى، وثقلاً في

الميزان، وجوازاً على الصراط، ومفتاحاً إلى الجنة؛ لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتهليل وتعظيم وقراءة ودعاء وتمجيد لأن أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها» أنتهى.

وقد روي أنها تطفيء غضب الرب، وفيها رياضة لجميع الأعضاء وفيها دواء من وجع البطن، كما روي وغير ذلك من الفضائل التي لا تخفى وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يزال الشيطان ذاعراً من ابن آدم ما واظب على الصلاة فإذا ضيعها تجرأ عليه فألقاه في العظايم).

ويشهد لهذا الحديث قوله ﷺ : (من واظب على الصلاة أربعين صباحاً مخلصاً لله رزقه الله علماً بغير تعلم وهداه بغير هداية).

وقال تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾ ومن المعلوم المشاهد أن من واظب على الصلاة أزداد بها إلى الله قرباً وتنورت بصائره وتسهلت له سائر الطاعات، وكُسي بها هيبة عند الأعداء ومحبة عند المؤمنين وظهر بنوره وسيماء الإيمان في وجهه، ووفق وسدد في سائر أعماله كلها والله ولي التوفيق.

الترهيب:

تعتبر الصلاة أعلا مراتب العبادة وأفضل مراسم الإعلان عن العبودية، وأقوى رابطة بين الله وعبده، فإذا ترك العبد الصلاة فتَرْكُها يعبر عن الجفوة العظيمة، وعن الهجران البالغ، وعن تنكر النفس التائهة الضايعة المائعة وينبي عن خبائثها وشراستها، وأنها نفس شريرة ليس لها قيمة وليس لها إعتبار، ولا بد من أن يحدث أثره وتوجد نتائجه السلبية وردوداته الخطرة على نفس الإنسان لأن النفس التي قد تباعدت عن الله وقطعت الصلة التي بينها وبين الله تظل حائرة عن قصد الهدى بعيدة عن كل خير وعن النور، وهي تظل تلتمس بديلاً فلا تجد إلى ذلك سبيلاً، ويجد من خبائة النفس ما يعيش معها في أسوأ حال ولأنه قد أصبح بعيداً عن الله وهدايته، وكلما ازداد تركا ازداد بعدا وغواية وضلالة حتى يصير إلى حال يعاني من ظلمات النفس ما يدرك أثره في قلبه من الهموم المتراكمة وضيق النفس الذي ليس له مخلص منه وهو يعيش تحت كابوس ظلمات الذنوب والإنصراف، لأنه قد أصبح كافراً

بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يهيم في مفاوز الضلالة، والله قد سوى بين تارك الصلاة والكافر من حيث النتيجة لأن كل منهما ليس بينه وبين الله أي صلة ولقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم (ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة) وروي (عمود الدين) (من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين) وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم (خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً كان له عند الله عهداً) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (أول ما يسأل عنه العبد الصلاة فإن جاء بها تامة وإلا زج في النار) وعن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم مثله، وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه قاله: (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر في صلاته فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت خاب وخسر) وروي (من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد بريء من ذمة الله) ويكفي في الترهيب ما رواه العنسي وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا ترك الرجل صلاة الفجر ناداه مناد من السماء يا فاجر، وإذا ترك صلاة الظهر ناداه مناد من السماء يا خاسر، وإذا ترك صلاة العصر ناداه مناد من السماء يا فاسق، وإذا ترك صلاة

المغرب ناداه مناد من السماء يا كافر، وإذا ترك صلاة العشاء ناداه مناد من السماء أطلب لك ربا سواي) ا هـ.

وما رواه في الشفاء عنه صلى الله وآله وسلم أنه قال: (من تهاون بالصلاة من الرجال والنساء عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة ست في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في القبر وثلاث في القيامة فأما الست اللواتي في الدنيا فأحداهن: أن يرفع الله من حياته البركة والثانية: يرفع الله من وجهه سيماء الصالحين والثالثة: لا يأجره الله على طاعته الرابعة: لا يجعل الله له نصيباً في دعاء الصالحين الخامسة: لا يسمع الله له دعاء السادسة: لا يمنع الله منه البلاء والمهالك، وأما التي عند الموت فإحداهن: أن يقع عليه داء وشدة حتى كأنه وضع على صدره السماوات والأرض، والثانية: لو يسقى ماء البحر لمات عطشاناً. والثالثة: لو أطعم ما في الأرض لمات جائعاً، وأما التي في القبر فإحداهن: أن يقع في عسر طويل والثانية: يخرج من قبره ويمشي في ظلمات لا يبصر والثالثة يضيق عليه لحده حتى تختلف أضلاعه، وأما التي في القيامة فشدة الحساب، وغضب الجبار، والخلود في النار) وبهذه النصوص المتاكثرة تدلنا على أهمية دور الصلاة وعلى عظم شأنها

ونستطيع أن نستنتج قدر الصلاة وقيمتها في الإسلام وأنها الحد الفاصل بين الإيمان والكفر وأنها علامة المؤمن وصفة التقي وعماد الإسلام وروحه الجامعة لمعانيه وصورته المختصرة في *إقامتها الرائعة وفيها ينطوي كل معاني* الإسلام من الإيمان بالله والإخلاص له وإظهار الشكر وتطهير *النفس* وحب *الخير* ودوام *الإتصال بالله والإرتباط* بالعالم الآخر وتركها هدم للأسلام وانفصام عن الله وثغرة يتسرب منها كل الفساد والإنحراف وبالله التوفيق.

الركن الثالث «الزكاة»

هذا وأما الركن الثالث فهو الزكوة هي أخت الصلاة في الوجوب والتأكيد، فلا تقبل الصلاة إلا بالزكاة، وقد جعلها الله مقرونة بالصلاة في كثير من الآيات البينات في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**أقيموا الصلاة وآتوا الزكوة**﴾ في مواضع كثيرة وقال تعالى: ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوة**﴾ وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدل على أن للزكاة أهمية عظيمة وشأنها جليل وكبير، وقد ورد فيها ترغيب وترهيب كثير لا يسعه هذا المحل،

ويكفي في فضلها وفائدتها أن الله جعلها تطهرة وتزكية للإنسان بقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ وسماها الله قرضا لعظم فائدتها، وليتحقق الإنسان أنها تعود بالفوائد العظيمة من البركة في الأموال، ومن عظم الأجر والثواب في يوم المآل قال تعالى: ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ فالله خير وديع وخير مستقرض، سيوفي الأجر عند القضاء ويعظم العطاء في يوم الجزاء.

وإن من العجب الذي يسوق إلى زيادة الإستغراب أنك إذا تأملت في حالة الإنسان حينما يبخل بالشيء اليسير وقد أعطاه الله الأموال الجزيلة الكثيرة، وبسط عليه جزيل النعم والأرزاق، وطلب الله منه الشيء اليسير زكاة وبسطاً لأمواله وسماه الله قرضاً يعود عليه أضعافه في الدنيا والآخرة وكل ذلك من الله فكأنه يقول: يا عبدي إني أعطيتك هذه الأموال الكثيرة تفضلاً مني عليك وبسطت عليك هذه النعم الكثيرة، وسقت إليك أموالاً جزيلة وأنا أطلب منك أن تقرضني في كل سنة شيئاً يسيراً، ربع العشر وسأضاعف لك الجزاء في الدنيا من البركة في الأرزاق، وأسوق إليك أضعاف ما بيدك وأجازيك في الأخرى بالثواب العظيم

والخلود في جنات النعيم فَمَا جزاء من يبخل ويرد الطلب هذا فهو حقيق بكل ذم وعقاب ولذا قال جل وعلا: ﴿ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما يعلمون خبير﴾ وقال: ﴿إن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ وجعل الله مانع الزكاة محارباً لله ورسوله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (مانع الزكاة وآكل الربا حرباي في الدنيا والآخرة) وقد ورد قول الله تعالى: ﴿سيطوقون ما بخلوا به﴾ ان الله يجعل من ذلك المال حية عظيمة تُطوّق في عنقه فتنهشه من قرنه إلى قدمه وتقول له: أنا مالك الذي بخلت بي أو كما قال.

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل به يوم القيامة شجاعا أقرع يفر منه وهو يتبعه حتى يُطوّقه في عنقه ويجعل طوقاً من نار ثم قرأ صلى الله عليه وآله ﴿سيطرقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ وفي ذلك أحاديث كثيرة وتكفي الإشارة وقد سمى الله مانع

الزكاة مشركاً في قوله تعالى: ﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة كافرون﴾ هذا وإن مركز نظام المال في الإسلام هي الزكاة وهي أهم الحقوق التي جعلها الله في الملك، وبالتالي فهي تقضي بأن الله وحده هو له حق التنظيم وقضية التملك، فهي في الحقيقة رمز الإستسلام لله في قضايا المال كلها، ولذا روي (الصدقة برهان) فهي برهان على الإيمان ودليل على الإسلام والرضا بأوامر الله، وبرهان على صدق الإخاء ومحبة الفقراء، والقيام بالحقوق الإنسانية والعدل الإجتماعي لأن فيهاربط التآلف وزرع المودة والمحبة والمؤمنون كالجسد الواحد قال تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ فلما كان الفقر يساهم بصورة رئيسية في الإنحراف والشذوذ لأن الفقير والمحتاج يجد نفسه منساقاً نحو حاجته أيما كانت من أغراض جعلها الله لهم في ما يسد فاقتهم ويغنيهم، وألزم الدولة الإسلامية بتوفير وسد حاجات المحتاج وشرع الفرائض المالية كفريضة الزكاة والفطرة وغيرها لهذه الأغراض والمصالح التي لاتخفى لوقاية الإنسان وحمايته، وإيجاد الروابط الأخوية التي أمر الله تعالى بها في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ فكان

قد قطع أمام الفقير أكبر مبررات المعصية والجريمة واعانه على نبات حياة الإستقامة والإلتزام، وقد ثبت هذا الحق للإنسان الفقير من اليوم الأول ﴿**والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الله فرض للفقير من مال الغني في كل مأتين خمسة فمن منعهم ذلك فعليه لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين). أ هـ.

الركن الرابع «الصيام»:

الركن الرابع الصيام، صيام شهر رمضان الكريم، وحقيقة الصيام هو: الإمساك عن المفطرات من الفجر الى الغروب مع النية، وهو ركن من أركان الإسلام فلا تصح صلاة ولا زكاة إلا بالصيام، فمن ترك صوم شهر رمضان لن يقبل الله منه لا صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك من الطاعات.

واعلم أن الصيام هو الأساس العملي والنظري لجانب ضبط النفس على أمر الله فالله سبحانه وتعالى جعل مدار دخول الجنة على موضوع ضبط النفس وقصرها عن التهور في المحرمات والمشتهيات، وفي الصيام برهان على ضبط

النفس عن شهواتها المحرمة، وعن نزواتها الباطلة ويشتمل ضبطها على الأخلاق العظيمة والقيام بأوامر الله وفي الواقع، والحقيقة أن الصيام هو أشق التكليفات وأشد الواجبات على الإنسان المكلف، لأنه فطم النفس عن أهم شهواتها المباحة التي تَعَوَّدَ عليها طيلة حياته، ومع ذلك قمع النفس عن المحرمات فإذا تمكن الإنسان من ضبطها على صيام شهر رمضان فهو على غيره أقدر، وكان مستطيعاً على تنظيمها بعد ذلك بحيث لا تخرج عن حدود الحلال، لأن حبس النفس عن شهوة الشراب والطعام ترويض لها على سلوك طريق الحق الواضح والتباعد عن جرائم المعاصي وكراهتها.

أما فضله فلا يقدر بتقدير وحد ولا تحصر فضائله ولا يوزن بميزان قال الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك يقول الله عز وجل: (الصوم لي وأنا أجزي به)» وروي (أن نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح) والأحاديث كثيرة في هذا المعنى مخرجة في دواوين المسلمين فقد روي عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما قدم من ذنبه) (وأن الصيام جنة

من النار) .

وله من الفضائل الدنيوية صحة في الأبدان وفي الأخرى الفوز بالرضا والرضوان ولكنه يجب على الصائم أن يحرسه من المفطرات ومن المعاصي كقول الزور وفي الحديث الشريف (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). أ هـ.

وقد ورد أيضاً في حديث شريف (أهون الصيام الإمساك عن الطعام والشراب). ا. هـ.

وقد روي أن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم مر بحجام يحجم فقال: (أفطر الحاجم والمحجوم له) وهو محمول على أنهما كان يغتابان الناس والفطر بمعنى أنه لا ثواب لهما لأن المعصية لا تجامع الطاعة، فالمعصية تبطل ثواب الطاعة، فعلى الإنسان أن يتحرى ويحرس الصيام عن المعاصي من القول الفاحش ومن الغيبة والنميمة وهتك أعراض الناس، ويلازم الذكر لله تعالى ولا يغفل عن ذكر الله الفينة بعد الفينة فإن من أعرض عن ذكر الله فإنه يحضره الشيطان كما قال تعالى: ﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدون عن السبيل**

ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ صدق الله العظيم.

الركن الخامس:

الركن الخامس الحج الى بيت الله الحرام: وهو ركن من أركان الإسلام، ووجوبه على جميع الأنام، ووجوبه مشروط بالإستطاعة كما ذكر الله تعالى في قوله: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾** والإستطاعة هي الزاد والراحلة كما روي، وبقية الشروط مذكورة في محاله من الفروع وقد أستوفينا ذلك في كتابنا أركان الإسلام وروي في فضله والترغيب فيه أحاديث كثيرة منها قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد) وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف الله لهم) الحديث وقوله ﷺ : (لا يرفع الحاج قدماً ولا يضع أخرى إلا حط عنه بها خطية ورفع له درجة وكتب له حسنة من حسنات الحرم، قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم؟

قال: الحسنة بمائة ألف حسنة) وغير ذلك من الأحاديث المطولة الكثيرة، ويكفي في ذلك أن الله يباهي بالحجاج ملائكته ليلة عرفة ويقول الله: (اشهدكم أني قد غفرت لهم ثلاث مرات فيفيضون مغفوراً لهم) وروي (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) وهو في الأماليات وفي البخاري ومسلم.

فأعلم أن الحج رمز لإستسلام الإنسان لأوامر الله تعالى ورمز لأرتباط هذه الأمة بأبيها إبراهيم عليه السلام وإجابة لدعوته التي ملأت الأجواء وبلغت مشارق الأرض ومغاربها كما قال تعالى: **﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** فأجيب بالتلبية من أنحاء الأرض، وأجابه كل مؤمن وقيل: إنه أجابه من في أصلاب آبائهم والله أعلم ولا شك أن الحج رمز لوحدة الأمة الإسلامة فهو مظهر عمل للأخوة الإسلامية ومظهر للمساواة بين الأمة على اختلاف شعوبها ولغاتها وألوانها وصورها وهو في الحقيقة يمثل موقف المحشر يوم المعاد لأنهم يقفون على هيئة واحدة بلباس واحد هيئة واحدة الرئيس والمرؤوس والشريف والوضيع والخادم والمخدوم والصغير والكبير والصحيح والسقيم، فهم الجميع في شكل واحد

كاشفين رؤوسهم، مستسلمين لأمر الله، منقادين تحت شعار التوحيد والتلبية لله الواحد القهار، فيا له من موقف ما أجمله وأحسنه لأن كل واحد يرى نفسه قد تجرد من ثيابه وقد سلم الأمر لله فهو يشعر بأطمئنان أعظم حيث يرى أنه قد استوى في صعيد واحد مع خوف شديد من الموقف العظيم الذي يكون فيه الفصل وكشف السرائر والقضاء بالحق الحتم النهائي.

نسأل الله الكريم أن يمن علينا بالعفو والرضوان وأن يستر عيوبنا ويوفقنا لخلاص ذمتنا وللتزود للأخرى وأن يحشرنا في زمرة نبينا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

خاتمة

﴿وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾

إن من الأسف الشديد المؤلم ما نجده يدور بين معاشر المسلمين من التفرق والتحاسد والتباغض، وكثرة الإحن والحقد والعداوة، وهذا كله يقود الى شر للإسلام والمسلمين، وكل ذلك كما أشرنا سابقاً حصل بعوامل داخلية جاء بها المغرضون للإسلام ويحسبون لذلك ألف حساب تحت التلبيس والخداع حتى أصبحنا معاشر المسلمين كل طائفة تنظر الى الأخرى نظر العدو الألد، والمخاصم المزاحم وإذا جامله في القول وأظهر له الولاء فلن يجامله إلا ليخاذله، ولن يصانعه إلا ليخادعه إما تملقا أو تزلفا لغاية وأهمية، أو توسلا الى أن يبتز ماله أو يسلبه حقه.

وأعلم أنه لم يبق ذو حس وشعور في أنحاء المعمورة إلا وقد عرف وتحقق بضرورة الإتحاد وجمع الكلمة والإتفاق ومضرة الإختلاف والإفتراق، حتى أصبح هذا الشعور والعرفان وجدانياً محسوساً وأمراً واضحاً ملموساً، فلا بد إذاً من التدارك وجمع الكلمة والوحدة قبل أن يقضي الإفتراق على الجنس البشري الحي فيدخل في خبر كان ويعود كأمس الدابر ونعوذ بالله والله المستعان.

إن الدواء النافع لهذا السم الناقع هو الذي لا يصلح آخرهم إلا به كما أن ما صلح أولهم إلا عليه هو الإتفاق والوحدة، ونبذ التشاحن والتباغض، وطرح بواعث البغضاء والإحن والأحقاد تحت أقدامهم والإنضمام والإتحاد تحت راية لا إله الا الله محمد رسول الله ﷺ ، والإعتصام بحبل الله المتين الذي أمر الله به أن يوصل لأنها هي الحياة وبها النجاة للأمة الإسلامية، وإلا فالهلاك والموت المخلد، وبهذه الدعوة والإلتزام يجددون من معالم الإسلام ما درس، ويرفعون من منار المحمدية ما طمس، إذا اجتمعت الأهداف وتآزرت البصائر ووجد الإئتلاف وكان كل واحد منا يسعى في صالح الآخر، واندفع الجميع نحو

العمل الجدي والحركة الجوهرية، وحرروا أخلاقهم، وكبحوا جماح أهوائهم ونفوسهم بارسان العقل والروية والحنكة والحكمة، فيجد كل واحد منا أن مصلحة أخيه المسلم هي مصلحة نفسه فيسعى لها كما يسعى لمصالح ذاته، ذلك حيث ينزع الغل من صدره والحقد من قلبه وينظر كل واحد منا لأخيه نظر الإخاء لا نظر العداء وبعين الرضاء لا بعين السخط، ويلاحظ الرحمة لا الغضب والنقمة، ويعلم أنه لا عزة له ولا قوة إلا بعزة أخيه وقوته وعونه، ولا شك أن التخلق بهذا الخلق الشريف عسير وشأو متعال رفيع لا يناله إلا من اعتنق الصبر الجميل وحسب حساب الأجر الجزيل واستمسك بعروة الله الوثقى واتخذ له رصيدا ليوم الحساب، فيحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويعلم أن صلاحه مربوط بصلاح امته، وعزته بعزة قومه.

ومن الواجب أن يوجد بيننا التناصف والتعادل والمشاورة والتوازن، فلا يجحد المسلم لأخيه حقاً، ولا يبخسه كيلا، ولا يطفف له وزنا، والملاك في ذلك اقتلاع رذيلة الحرص والجشع والغلبة والإستئثار والحسد والتنافس، لأن هذه سلسلة شقاء وحلقات بلاء، يتصل

بعضها ببعض ويجر بعضاً الى بعض حتى تنتهي الى هلاك الأمة وتهوي بها المهاوي والشقاء والتعاسة وقد قيل في ذلك : إن الإستئثار يوجب الحسد والحسد يوجد البغضاء، والبغضاء توجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذل، والذل يوجب زوال الدولة وزوال النعمة وإهلاك الأمة.

والتاريخ يحدثنا والوجدان والعيان يشهدان لنا شهادة حق أنها حينما تكون السخائم والمآثم فهناك فناء الأمم وموت الهمم، وفشل العزائم، وفشل العناصر، والإستعباد والإستعمار والهلكة والبوار، وتغلب الأجانب، وسيطرة العدو، أما حيث تكون الآراء مجتمعة والأهواء مؤتلفة، والقلوب متآلفة والأيدي متماسكة، والبصائر متناصرة والعزائم متآزرة فهناك العز والبقاء والعافية والنعمة والغلبة والقوة والملك والثروة والكرامة والسطوة ويجعل الله لهم من مضايق البلاء فرجا، ومن حال السوء مخرجاً، وكان العز مكان الذل والأمن مكان الخوف، وليعتبر المسلمون بحال آبائهم الأولين حينما كانوا أذل الأمم دارا وأشقاهم قراراً لا جناح دعوة يأوون الى قرارها وكنفها، ولا ظل وحدة يستظلون بفيئها في أطواق بلا نيران حروب مشبوبة

وغارات مشنونة، فأصبحوا بعد أن جمع الله بالإسلام كلمتهم وعقد بدين التوحيد وحدتهم، ونشر بدعوة الحق رايتهم أخوة متناصرين متآزرين هناك نشرت الرحمة عليهم جناح كرامتهم وأسالت لهم جداول نعمتها، حتى تربعت الأيام بهم ظل سلطان قاهر وآوتهم الوحدة الى كنف عز غالب، فأصبحوا حكاماً على العالمين وملوكاً في أطراف الأرضين، ذاك يوم كان للمسلمين وحدة جامعة وأخوة صادقة، وكانت مصالح المسلمين مشتركة ومنافعهم متبادلة وعزائمهم متكافلة، ثم دارت الدوائر وأصبح المسلم لا يجد من أخيه القريب فضلاً عن البعيد إلا القطيعة بل الوقيعة هيهات أن يتحد المسلمون ما لم يتساعدوا، وهيهات أن يسعدوا ما لم يتحدوا، ليس الإتحاد الفاظاً فارغة وأقوالاً بليغة وحكماً بالغة مهما بلغت من دون إعمال جد ونشاط متحد، وأخلاق فاضلة ونفوس متضامنة، وسجايا شريفة، وعواطف كريمة مع اشتراك في الفوائد، وميزان عدل وقسط، وليس من العدل أن يُهْضَمَ أحد حقوقه، أو يقال له إذا اشتكى: إنك مفرق أو مشاغب، بل ينظر الى حقيقة الحال فإن كان طلبه حقاً نصره، وأن كان حيفاً أرشده وأقنعه وجادله بالتي هي أحسن مجادلة الحميم

لحميمه والأخ لأخيه لا سخط ولا سباب ولا منابزة بالألقاب بل المرونة والصبر والإحتمال وبالخلق والأخلاق الحسنة يبلغ غاية المراد ومقابلة السيئة بالحسنة من أفضل الأعمال، ومعالجة القطيعة بالصلة من أشرف الأفعال كما قال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾.

وقال تعالى: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الذار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ وقد أرشدنا الله في هذا الآيات الى أحسن الأخلاق وصفة المؤمنين من القيام بما أوجب الله من العمل ومعاملة الإخوان من الصلة والقيام بحسن الإخاء والمودة، ودفع السيئة بالحسنة، وجعل في

ذلك من الجزاء العظيم جنات يدخلونها، ولا يلقى ذلك إلا الذين صبروا والذين رزقوا حظاً عظيماً.

ولله القائل:

سالم جميع الناس تسلم منهم إن السلامة في مسالمة الورى
وإذا أتاك من امرىء يوماً أذى لا تجزه أبدا بما منه ترى

أما إذا كانت المعاملة على غير ذلك من التفارق والتباغض والتحاسد فإن ذلك يؤدي الى أن يكونوا للأعداء لقمة سائغة وغنيمة باردة.

وقد عرف القريب والبعيد حتى الاصم والأبكم أن الإسلام أصبح تحت أخطار الشرق والغرب يريدون هدمه ومحو آثاره، وهدم بنيانه، واقتلاع جذوره أفلا يكفي هذا أن يكون جامعاً لكلمة المسلمين وأن يشعل نار الغيرة والحماس في عزائمهم ، وأن تكون باعثة على الإتحاد وإماته ما بينهم من الأضغان والأحقاد وقد قيل: «عند الشدائد تذهب الأحقاد» فيجب أن نقيم موازين العدل والتناصف وأن نحتفظ بالتعادل الإنتفاعي والتوازن الإجتماعي

ونحن وإن كنا قد أوشكنا أن نكون آيسين من حصول

هذه الثمرة اليانعة والجامعة النافعة بما نراه من عدم قبول الناصحين، وعدم تأثير كلمة المصلحين فلعل وعسى ولا نيأس من روح الله تعالى ورحمته، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا نقنط من خفي ألطاف الله فالأمل والرجاء في الله تعالى أن يرشد الله ويهيء غيارى على الإسلام يكونون يدا واحدة، معتصمين بالله متماسكين بحبل الله لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصدهم عن نصر الإسلام ونفوذ الكلمة صدمة ظالم فيكونوا مؤيدين بحماية الله ومحاطين برعاية الله وكما وعد الله ووعده الحق وقوله الصدق الذي لا خلف فيه ولا اختلاف لقوله تعالى: **﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾** وقوله: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** وقوله: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾**.

هذا وحسبنا بهذا القدر بلاغاً ودعوة وإنذاراً وإيقاظاً ونصيحة وإرشاد، تبليغاً للأمانة وإيذاناً بالقيام بالواجب

الأخوي الديني، مَنْ قَبِلَ فلنفسه ومن رد فعليها، وما علينا إلا البلاغ المبين ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**﴾.

صدق الله العظيم.

وبهذا القدر نمسك عنان القلم عن الإسترسال ونستغفر الله العظيم الكبير المتعال من أن يكون قد طغى علينا القلم في ما لا يرضى الله، أو خرج عن سنن المقصود لله وأسأله جل وعلا أن يقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين.

كان تمام زبره ليلة/ ١٥/ من شهر رجب

سنة /١٤٠٨ هجرية

الفقير إلى عفو الله: صلاح بن أحمد فليته غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين آمين

الفهرس

تقريض الكتاب ٥
مقدمة المؤلف ٨

الفصل الأول:

النصيحة ١٢
الشريعة ونظامها ١٥
الهدف للشريعة ١٩
التضامن ٢٢
إصلاح ذات البين ٣٠
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٣
وجوب المعرفة ٣٧

الفصل الثاني:

العقيدة ٤٤
معرفة الله ٤٦
الشفاعة ٥١
النبوة ٥٣
الإمامة والأمر بالمعروف ٥٥

الفصل الثالث: في حكمة شرعية الاسلام

الاركان الخمسة ٦٢
اركان الايمان ٦٣
الصلاة ٦٥
حكمة التشريع للصلاة ... ٦٧
فوائد الصلاة ٦٩
الترغيب في الصلاة ٧١
الترهيب عن ترك الصلاة .. ٧٤
الركن الثالث الزكاة ٧٧
الركن الرابع الصيام ٨١
الركن الخامس الحج ٨٤
خاتمة ٨٧